الدورة الحادية والعشرون

لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي

1435هـ - 2013م

تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية

إعداد

الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

مدير رئيس تحرير مجلة جوهر الإسلام

رئيس مؤسسة الحبيب المستاوي للبحوث العلمية

تونس

بسم الله الرحمان الرحيم

يعود الاستفتاء والسؤال عن الحكم الشرعي لتجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية إلى عقود بعيدة تمتد إلى منتصف القرن الهجري الماضي عندما تقدم بعض المشتغلين في الميدان الفني: المسرحي والسينمائي إلى هيآت علمية وفقهية والى بعض علماء الشريعة بطلب بيان الحكم الشرعي فيما يعتزمون انجازه من تمثيليات ومسرحيات وأفلام تجسد الأنبياء والصحابة وآل البيت بغرض تقديمهم والتعريف بهم وعرض صور من حياتهم وجهادهم وجهودهم في حقل الدعوة الإسلامية وكان ذلك بالخصوص عندما وقع التفكير في انجاز شريط الرسالة في نسختيه العربية والانجليزية. وكان الغالب على القرارات والفتاوى الصادرة في تلك الفترة هو المنع والتحريم وقد تفاوتت: اختصارا وتوسعا الإجابات الصادرة عن الهيآت والشخصيات التي وقع استفتاؤها وكان لهذه الإجابات الصدى الواسع حيث تناقلتها وسائل الأعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية الأمر الذي كان له انعكاسه الايجابي على الأقل في الوقوف في وجه مد فني كاسح كان يمكن ان يتخذ من حياة الأنبياء والصحابة وآل البيت مادة فنية لا تتقيد بقيد يذهب بها ما تركز في القلوب وما ترسخ في الأذهان لدى المسلمين منذ زمن البعثة من واجب الاعتقاد بكمال الصفات البشرية التي تقتضيها النبوة وتستوجبها العصمة التي عصم الله بها الأنبياء والمرسلين عليهم السلام قبل البعثة وبعدها إذ النبوة درجة لا يرتقي إليها بجهد علمي أو عملي إنها اصطفاء واختيار الهي (**الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس**) وكذلك الأمر بالنسبة للصحابة الكرام رضي الله عنهم فقد أجمعت الأمة على ان مرتبة الصحبة لا يصل إلى درجتها الرفيعة عالم بعلمه ولا عامل بعمله ووردت النصوص المحكمة من كتاب الله وسنة رسوله منوهة بعلو درجة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب على الأمة نحوهم وما يحرم عليها من الاعتقادات والأقوال والأفعال في حق من اختارهم الله ليكونوا أصحابا لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام (**رضي الله عنهم ورضوا عنه**) وكذلك الشأن بالنسبة لآل البيت الكرام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وكان لهذه العقائد الراسخة والمواقف الواضحة الحاسمة لعلماء الأمة من السلف الصالح الأثر الكبير في الوقوف في وجه الزنادقة والملاحدة من أتباع الفرق والمذاهب الزائفة بحيث حفظوا للأمة حرمة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بدون استثناء أو تفريق بينهم وتلك هي عقيدة المسلمين كما وردت في كتاب الله العزيز (**لا نفرق بين احد من رسله**) كما حفظت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبرار وآل بيته الأطهار تلك المنزلة الرفيعة والدرجة العالية التي خصهم بها الله تبارك وتعالى.

ولولا نهوض علماء الأمة بهذا الواجب نحو أنبياء الله ورسله عليهم السلام ونحو الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم لأصبحوا مادة فنية: مسرحية وسينمائية وأشرطة مصورة يقتحم مجال الإنتاج فيها من هب ودب دون مراعاة لما لهم من حرمة ولولا ذلك لآل الأمر إلى ما نتابعه بكل أسف ومرارة في المجتمعات غير الإسلامية من

مشاهد مشينة مهينة غير لائقة تتمثل في ادوار يتقمصها فنانون لا يتقيدون بأي ضابط أخلاقي أو سلوكي ومع ذلك فإنهم يمثلون ذوات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في مسرحيات وأفلام تنفق على انجازها الأموال الطائلة من اجل تعميم انتشارها وانتشار ما تحتويه وتصوره من مظاهر غير لائقة بأنبياء الله ورسله حتى أصبحت هذه المادة الفنية المنحرفة والمحرفة لا يحرك –استنكارا لها– أي طرف وبذلك تزعزعت في الأذهان تلك المرتبة الرفيعة والدرجة العالية لهؤلاء الصفوة من خلق الله.

وعندما يجعل **مجمع الفقه الإسلامي الدولي** في جدول أعماله لدورته الحادية والعشرين موضوع تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية ليتخذ في شانه قرارا يكون نتيجة للأبحاث المعدة من طرف أعضائه وخبرائه فلكي يزيد هذا الموضوع بحثا وتمحيصا ويفصل فيه القول مستنيرا بما اعد من مواضيع ودراسات وما صدر من قرارات عن الهيآت الشرعية والمجامع الفقهية والشخصيات العلمية وليس في الأمر تكرارا وإنما هو تعميق نظر واستخلاص عبر خصوصا وقد جدت في الأثناء مستجدات حيث أقدمت بعض الأطراف كما هو الحال بالنسبة للصور الكاريكاتورية لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي أقدم قبل سنوات على رسمها ونشرها دانمركي بهدف الإساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإظهاره في مظهر الإرهابي المتعطش لسفك دماء الأبرياء وإزهاق أرواحهم! أو ما لا تزال تنشره بين الفترة والأخرى مجلات ودوريات تخصصت في الإساءة إلى نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام والتي نذكر منها مجلة **شارلي أبدو Charlie Hebdo** مثل عددها الخاص الذي اتخذت له عنوانا **حياة محمد: بدايات نبي La vie de MAHOMET–les débuts d'un prophète 1er partie** والقائمة طويلة في المجلات والدوريات الأروبية والأمريكية التي أصدرت في السنوات الأخيرة أعداد خاصة وملفات تضمنت صورا خيالية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وللملائكة (جبريل عليه السلام) وللصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت في رسوم مسيئة ومتهكمة فيها من الابتذال والتحدي الصارخ لمشاعر المسلمين الذين لم يتعودوا على مثل هذه التصرفات نحو الرموز الدينية من أنبياء الله ورسله والملائكة والصحابة وآل البيت ولا يخفي ما في ذلك من الإثارة وما ينم عنه من تعصب وكراهية وحقد كل ذلك بتعلة حرية التعبير داعين المسلمين ان يتقبلوا ذلك بصدر رحب وان يكونوا مثل جماهير الأروبيين الذين لا تثيرهم مثل هذه التصرفات وذلك في عرفهم هو التحضر والتمدن وتلك هي مقتضيات حقوق الإنسان والحريات!!.

ولاستفحال هذه الظاهرة في تلك المجتمعات فقد خفتت حتى الأصوات الممثلة للهيآت الدينية هناك.

ولكن هذا الأمر أي الإساءة للأنبياء والرسل والى الصحابة وآل البيت ينبغي ان يظل محظورا بكل أشكاله وهيآته وتمثلاته والهيآت العلمية والمجامع الفقهية والشخصيات في البلاد الإسلامية عندما تجتمع كلمتها وتتعاضد حججها النقلية والعقلية في منع تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية فان ذلك يجعل الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة وآل البيت رضي الله عنهم في مأمن من يتطاول عليهم متطاول محاولا تقمص شخصياتهم والقيام بأدوارهم والظهور بمظهرهم والكلام على ألسنتهم.

وعلماء الأمة يأخذون بالاحوط ويحكمون قاعدة **سد الذرائع** وينبهون ذوي النوايا الحسنة والدوافع النبيلة ممن يحكمون قاعدة **الأصل في الأشياء الإباحة** ويدافعون على تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية فقد عادت في الفترة الأخيرة محاولات تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية ودخل البعض منها حيز التنفيذ في مشاريع طموحة تم الاستعداد لها ماديا وبشريا وبادر إلى تجسيد الأنبياء أتباع بعض المذاهب الإسلامية الشيعية فهؤلاء وأولئك مدعوون إلى التريث والاحتياط الشديدين لان الأمر دين بل هو صميم العقيدة وهؤلاء وأولئك يمكنهم من خلال الهيآت العلمية والمجامع الفقهية وعلى رأسها **مجمع الفقه الإسلامي** الدولي ان يأتوا إلى كلمة سواء ورأي صائب يستفاد فيه مما تتيحه الأعمال الفنية في شكل تمثيليات وأشرطة وأفلام في نشر قيم الإسلام والتعريف برموزه من خلال عرض سيرهم ومواقفهم وما دعوا إليه من قيم سامية وما جسموه من سلوكيات رفيعة عالية دون ان يكون ذلك مباشرة من خلال تمثيل ذواتهم الشريفة الكريمة الرفيعة التي لا يمكن الارتقاء إلى مستواها ولاشك ان التقدم التقني والفني وتطور الأنظمة المعلوماتية والانترنات وغيرها يجعل من بلوغ الغايات النبيلة أمرا ممكنا ومتاحا مع الالتزام بالضوابط الشرعية.

وبحث تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية يقتضي منا التعريف الموجز للتجسيد الفني من خلال المسرح والسينما وبيان حقيقته ومكوناته وأهدافه والغاية منه وما يمكن أن ينتج عنه من انحرافات عقدية إيمانية وسلوكية أخلاقية وبيان ان الإسلام باعتباره دين السماحة ودين المدنية والتحضر ما جعل الله فيه على المؤمنين حرجا (**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده**) لا يحرم على المسلم إلا ما يمكن ان يتعارض أو يناقض أسس العقيدة ومقومات الأخلاق الكريمة وما سوى ذلك فالمجال فسيح ورحب والأمور بمقاصدها.

ويقتضي المنهج ان يتقدم ذلك عرض لما تقتضيه مرتبة النبوة والرسالة من واجبات على المسلم تضمنتها بالتفصيل والتدقيق كتب العقيدة وما ينبغي على المسلم نحو الصحابة الكرام وآل البيت الأطهار رضي الله عنهم وهو ما اعتمدت عليه واستندت إليه الهيآت الشرعية والمجامع الفقهية والشخصيات العلمية فيما أصدرته من فتاوى وقرارات وهو ما نعرضه مراعين فيه التسلسل الزمني والتنوع المذهبي مما ينتهي بالقارئ إلى التسليم والقبول إلى ما يكاد يكون اجتهادا جماعيا.

التمثيل طبيعته وعناصره

جاء في كتاب **الشريعة الإسلامية والفنون:** التمثيل معناه التصوير والتشبيه والتسوية والتشكيل يقال فلان في ثوبه تماثيل أي تصاوير صورها بالنحت والمثال صانع التماثيل والممثل الذي يقوم بعملية التمثيل أو المصور، ومثل الشيء: تصور مثاله واصل كلمة التمثال من مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيها به واسم ذلك الممثل تمثال بالكسر أي صورة أو تمثال بالفتح أي تمثيل ومثلت له كذا تمثيلا: إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها أي سويته وشبهته... وعرفت التمثيلية في اللغة: بأنها عمل فني منثور أو منظوم يؤلف على قواعد خاصة لمثل حادثا حقيقيا أو مختلفا قصدا للعبرة وعرف الذي يزاول مهنة التمثيل على المسرح أو يقوم بادوار التمثيلية بالممثل وتطلق التمثيلية على المسرحية.

وقد عرف بعضهم التمثيل: بأنه تقمص دور الآخرين وحالتهم أو استحضار صورة من شخص أو حادث وقيل ان التمثيلية عبارة عن إبراز الشخصيات والفعل إبرازا حيا مشاهدا.

وللتمثيل عناصر هي الفكرة والموضوع والشخصيات الممثلة والشخوص الممثلة والصراع والحركة والحوار والمنظر وأشياء أخرى وتفاصيل كل ذلك في مضانه في الدراسات والأبحاث التي تناولت مسالة التمثيل والمسرح.

وللتمثيل أقسام وأهداف ووظائف إذ التمثيليات أنواع من حيث الأسلوب والعواطف المثارة ومن حيث الموضوع والبنية ومن حيث الوسيلة والناحية الجمالية.

والأهداف منها ما هو فني ومنها ما هو غير فني وفي ذلك تفصيل وتدقيق.

وقد عدد الدارسون لمسالة التمثيل فوائده فذكروا منها انه طريق من طرق تحصيل المعرفة العلمية والتاريخية ووسيلة من وسائل الإيضاح والتبيين ولون من ألوان التسلية ووسيلة لطرح قضايا ومعالجة مشكلات ويمكن ان ينمي التمثيل الملاحظة والمتابعة ويبث الوعي لدى أفراد المجتمع.

ويوضح التمثيل القضايا الدينية خاصة السير والمغازي ويساعد التمثيل المدرسي على الارتفاع بالمستوى العلمي للطلاب.

ولكن كل ذلك لا يمكن ان يحجب عنا ما يمكن ان ينجر عن التمثيل من مضار مثل التلفظ بما يغضب الله وممارسة بعض التصرفات التي كان يأتيها من يكفرون بالله **كما يمكن ان يكون التمثيل سبيلا لنشر الفسوق والفجور وفي ذلك إشاعة للفساد والمنكر وتعود على الحرام وإثارة للغرائز** كما يمكن للتمثيل أن يكون سبيلا لقلب الحقائق وتشويه الشخصيات التاريخية.

وقد فصل العلماء القول في بيان حكم الشرع في التمثيل وانتهى بعضهم إلى ان أصل عملية التمثيل مباحة واستندوا في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة من ذلك:

1) قيام الصحابي محمد بن مسلمة بدور الصديق المقرب لكعب بن الاشرف الكافر وذلك أثناء قتله وقد أورد القصة مفصلة منقولة من سيرة ابن هاشم صاحب **كتاب الشريعة الإسلامية والفنون** (صفحة 350 وما بعدها).

2) قيام نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب بدور الصديق الناصح والموالي للقبائل التي تحزبت ضد المسلمين وتمثله الابن البار والولي المخلص وقيامه بدور الناصح الأمين لقريش وغطفان والمحرض القوي لمقاتلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفصيل ذلك كما أورده المؤلف منقولا عن السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثاني وهذه النصوص من أفعال الصحابة التي اقرهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تخرج عن الخدعة **(والحرب خدعة)** كما جاء في الحديث الشريف.

وينتهي الأستاذ **احمد مصطفى علي القضاة** إلى ان التمثيل لون من ألوان التعبير وطريقة من طرق الترجمة العملية كتمثيل دور الأستاذ للتعبير عن أفكاره وهكذا من يمثل المعارك التاريخية بحيث يقربها إلى الأذهان كما ان التمثيل فيه **التشبيه وإذا كان التشبيه جائزا فان التمثيل يأخذ نفس الحكم.**

وينتهي إلى القول (ولا يحرم التمثيل إلا إذا حرم التعبير والترجمة والتقليد والتشبيه وتحرم هذه الأمور ان تناولت كفرا أو محرما أو فحشا ولذلك لا يجوز ان يزني الممثل مثلا باسم التمثيل لان هذا الفعل لا يجوز تعبيره ولا ترجمته ولا تقليده ولا تشبيهه وكذلك لا يجوز أي فعل محرم كشرب الخمر أو الزنا أو القتل الفعلي أو دوس القرآن ويستدل على ذلك باستعمال القرآن الكريم للتشبيه في قوله تعالى **(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله)** الآية 21 سورة الحشر وقوله تعالى **(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)** الآية 21 سورة الحديد وقوله تعالى **(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذره الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا)** الآية 45 سورة الكهف. واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم التشبيه فشبه النساء بالقوارير فقال **(يا انجشه رويدك بالقوارير) مسلم** وحصل التمثيل من الملائكة قال تعالى **(فتمثل لها بشرا سويا)** الآية 7 سورة **مريم.**

وأما الحجة العقلية فالاستناد إلى القاعدة الأصولية: **الأصل في الأشياء الإباحة** منتهيا إلى القول: (والمهم في ذلك كله ان الأفعال التمثيلية ان تناولت فعلا مباحا فهي مباحة وان تناولت فعلا محرما فهي محرمة لكن الأصل في أفعال الإنسان اليومية ان تكون مباحة وكذلك ترجمتها ونقلها بقالب فني تمثيلي مباح)[1].

[1] انظر الصفحة 356 وما قبلها من كتاب الشريعة الإسلامية والفنون

ويضبط **احمد مصطفى القضاة** عملية التمثيل فهو: انه يجوز ان يعمل الممثل في التمثيلية ما يجوز ان يعمله في غيرها من الأقوال والأفعال المباحة لان الممثل يعمل ما يمكنه عمله في حياته اليومية وأما بالنسبة للأمور المحرمة أو المكروهة فانه يلجا إلى المعاريض ما أمكنه

وتنقسم الأقوال والأفعال إلى قسمين:

-أ- قسم لا يحتمل التورية أبدا وذلك كفعل الزنا ودوس القرآن

-ب- قسم هو أفعال وأقوال يمكن ان تدخلها المعاريض..

وإذا قيدت أفعال الممثل وأقواله ووسائله (الجسم والصوت والفعل الداخلي) بقيود عدم ارتكاب المحظورات جاز ان يفعل عناصر التمثيل من الحركات المختلفة ذات العوامل المتنوعة والانفعال والاسترخاء والتوتر والتركيز والانتباه ومن تغييرات الصوت قصرا وطولا وحدة وغلظة.

ولابد للممثل أن يبتعد عن الحلف الكاذب والتشدق والثرثرة.

وفيما يخص لباس الممثل وما يتبع ذلك من زينة ومظهر فلا يجوز منها إلا ما هو جائز في الحياة العادية (كحرمة التشبه بالنساء من الرجال والتشبه بالرجال من النساء ولا بد ان يكون موضوع التمثيلية مقبولا شرعيا فتحرم التمثيليات الخيالية والتمثيليات الأسطورية وإذا جاز الضحك والبكاء فان ذلك ينبغي ان يتوخى التوازن وعدم الإفراط وإذا جاز المزاح فلا ينبغي ان يكون بغير حق فقد كان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول إلا حقا (**إني لا أقول إلا حقا**) الأدب المفرد.

ويحرم في التمثيل الكذب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له**) سنن الدارمي.

قال **ابن قيم الجوزية** (وحاصل الأمر ان اللعب والهزل والمزاح في حقوق الله تعالى غير جائز فيكون جد القول وهزله سواء).

فإذا التزمت التمثيلية بالحدود الشرعية وكانت مضبوطة من أولها إلى آخرها ضمن حدود الشرع بحيث لا تعارض قضية من قضايا العقيدة الإسلامية ولا تدعو إلى محرم ومنكر وفحش ولا يفعل فيها محرم أو كفر وبعد ذلك يباح ما يباح في الحياة اليومية مع الاعتماد على التورية والمعاريض)[1].

[1] انظر الصفحة 367 وما قبلها من كتاب الشريعة الإسلامية والفنون

ما ينبغي للأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم

جاء في كتب العقيدة في ما ينبغي الإيمان به (يجب على كل مكلف ان يعتقد ان الله ارسل إلى المكلفين انبياء ومرسلين موصوفين بصفات اربعة واجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام وهي **الفطانة والصدق التبليغ والامانة.**

فمعنى **الفطانة** الذكاء والحذق بحيث يكون فيهم قدرة على الزام الخصوم ومحاججتهم وابطال دعاويهم.

ومعنى **الصدق** مطابقة الواقع للخبر وضده الباطل.

ومعنى **التبليغ** ايصال الامر للخلق.

ومعنى **الامانة** عصمتهم ظاهرا وباطنا من محرم أو مكروه بحيث يستحيل وقوعه منهم وجميع ما قيل في حق الرسل يقال في حق الانبياء إلا التبليغ يجمع ذلك قول الناظم

(ارسل انبياء ذوي فطانة بالصدق والتبليغ والامانة)[2]

فالانبياء والرسل عليهم السلام هم صفوة الله من خلقه اصطفاهم واجتباهم وائتمنهم على وحيه وادبهم فاحسن تاديبهم وحفظهم وصانهم من كل نقيصة سلوكية واخلاقية وعصمهم من الوقوع في أي فاحشة أو رذيلة يشترك في ذلك كل رسل الله وانبيائه عليهم السلام **(لا نفرق بين احد من رسله)** ولا يصدر عن هؤلاء الصفوة من خلق الله ادنى خلل أو زلل جمع الله لهم منكارم الاخلاق وفضائلها التي هي هداية الناس وارشادهم وجعلهم الله اسوة وقدوة لعباده لذلك يحرم اذاهم واستنقاصهم ونسبة أية نقيصة اليهم.

وفصل العلماء القول فيما اعده الله لمن تجرا على الانبياء والمرسلين عليهم السلام وآذاهم بقول أو فعل أو اشارة أو عبارة أو أي تصرف يقصد منه النيل من منزلتهم الرفيعة العالية فلا يمكن ان يرقى إلى درجتهم أي كائن بشري.

جاء في كتاب **الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض** فصل في فوائد القول بعصمة الانبياء (قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته أو كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء قرره من امور الشر عواداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا أو غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح **فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد**

---

[2] انظر نور الظلام شرح محمد نووي على عقيدة احمد المرزوقي الصفحة 11.

الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز له أو يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب لان يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاده ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم يحل بصاحبه دار البوار)[1].

وهذا الذي قرره **القاضي عياض** فصل فيه القول فيما يخص عصمة الانبياء عليهم السلام وما يجب على المؤمن نحوهم ان هو إلا قدر يسير وعينة معبرة من تحقيق وتدقيق في كل حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام من آدم إلى عيسى عليهما السلام فهم ينهلون من معين واحد ويبلغون رسالة واحدة والقرآن الكريم حافل بسجلات كمالاتهم الاخلاقية والسلوكية منزه لهم عن كل النقائص تتوعد آياته بشديد غضب الله وعقابه لكل منتقص ومؤذ لهم بالاشارة أو العبادة أو حتى بالخطرة والارادة.

قال **القاضي عياض** في الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نفص من تعريض أو تفص: (**اعلم ووفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي أو عابه أو الحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الازدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو العيب في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه**. وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليه إلى هلم جرا)[1] وتتوالى فصول هذا الباب (في بيان ما هو في حقه عليه السلام فصلا بعد فصل في الحكم في ايجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام وفي اسباب عفوه عليه السلام عن بعض من آذاه وفي حكم من تنقص النبي صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازدراء ولا معتقد له وفي حكم من تنقص النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لذلك وفي حكم من قال كلاما يحتمل السب وغيره وفي حكم من لم يقصد نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا بل قال قولا على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه أو على قصد الهزل والتنذير.

---

[1] انظر الصفحة 426 وما قبلها من كتاب الشفا

[1] انظر الصفحة 462 وما قبلها من كتاب **الشفا**.

قال **القاضي عياض** الوجه الخامس: ألا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه أو يستشهد ببعض احواله صلى الله عليه وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام أو على قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل: ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا أو انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر ايوب...

وبعد ان يورد **القاضي عياض** العديد من الأقوال والاشعار (يقول وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم **(ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)** الآية 15 من سورة النور[2].

واقوال العلماء من السلف الصالح وائمة المذاهب تعضد بعضها البعض في الاجماع على الوعيد الشديد لمن استخف رسل الله وأنبيائه عليهم السلام مما يقتضي الحذر في كل حركة أو تصرف يتعلق بهم عليهم السلام فمرتبة النبوة والرسالة تقتضي لهم خصوصية ينبغي مراعاتها واعتبارها فالعمد والخطا في حقهم سواء والقصد وعدم القصد سواء ولان الامر بهذه الدقة ومما يمكن ان يؤدي إلى الحاق الاذى بهم من قريب أو بعيد وينزل عن المرتبة الرفيعة والمنزلة العالية التي خصهم الله بها فقد توالى النهي والتحريم في شبه اجماع–لتجسيد الانبياء والصحابة في الاعمال الفنية مما سنعرض له لاحقا.

يقول **احمد مصطفى علي القضاه** معللا حرمة تجسيد الانبياء والرسل:

– لا يوجد مخلوق أبدا في أي وسط فني ولا في غيره يستطيع ان يصور شخص رسول الله ولا ان يمثل شخصية رسول من الرسل عليهم السلام لان الإنسان متاثر بتقاليد عصره في الحركة والسكنة وفي القول والفعل وقد خلقه الله سبحانه اقل علما ومعرفة من الرسل بل اقل في كل شيء.

* ولذلك فان تمثيل الرسل هو طمس وتشويه لشخصيتهم واهدار لقيمتهم واقحامهم ميدان الرذيلة والجنس ووسيلة من وسائل السخرية بهم وفي تمثيلهم اخضاع لهم لحال الكاتب والمخرج والممثل وليس احد من الناس مثلهم وسوف تتعرض الصورة النبوية في التمثيل للنقد والتداول البذيء

– يعد تمثيل الانبياء والرسل عليهم السلام من الكذب الحقيقي عليهم بالشكل والقول وقد تضافرت الادلة في الشريعة الإسلامية على تحريم الكذب حتى على غير الانبياء والرسل.

---

[2] انظر الصفحة 482 وما قبلها من كتاب **الشفا**.

وإذا كانت الاحاديث والآثار الواردة في تحريم الكذب في الحديث فانها في الحديث والشكل والقول والفعل ستكون اشد وفاعلها اعظم جرما ومبيحها في التمثيل هو مبيح للكذب عليهم).

– في اباحة تمثيل الرسل طريق لمدعي النبوة وشبهة قوية للدجالين الذين يدجلون على الناس وخاصة في آخر الزمان الذي نعيش فيه[1]

[1] انظر الصفحة 380 وما قبلها من كتاب الشريعة الإسلامية والفنون.

الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم

قال **الحافظ ابن حجر العسقلاني** (اصح ما وقعت عليه من ذلك ان الصحابي: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى ثم قال الحافظ ابن حجر: وهذا التعريف مبني على الاصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه احمد ابن حنبل وغيرهما رحمهم الله)[1]

وقد وردت في فضائل الصحابة رضي الله عنهم وما يجب على الأمة نحوهم من حقوق وما توعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاهم أو استنقصهم من ذلك.

* قوله جل من قائل (**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما**) سورة الفتح الآية 29

* وفي الحديث الشريف عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تسبوا احدا من اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه**) مسلم ج4.

* وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغض ابغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه**) اخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه.

* قال **ابن مسعود** رضي الله عنه (**من كان منكم متاسيا فليتاس باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا ابر هذه الأمة قلوبا واعمقهما علما واقلها تكلفا واقومها هديا واحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم**)[2]

* قال **برهان الدين ابراهيم** بن حسن اللقاني في منظومة جوهرة التوحيد

وصحبه خير القرون فاستمع فتابعي فتابع لمن تبع[3]

---

[1] الاصابة في تمييز الصحابة/الحافظ ابن حجر ج1/ص4-5.

[2] الدراية فيمن اختص ممن الصحابة بكثرة الرواية تاليف عبد الغني بن عبد الرحمان بن علي الصفحة 36 وما قبلها.

[3] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص158.

* قال **الإمام النووي** (اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم احد ثم بيعة الرضوان وممن له مزية أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون..)

* وقال **أبو العباس ابن تيمية** (من أصول السنة والجماعة سلامة قلوبهم والسنتهم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله في قوله (**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم**)

وطاعة النبي في قوله (**لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه**)

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة أو الإجماع في فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من انفق قبل الفتح وقاتل...)

(قد اوجب الله على جميع الخلق رعاية الحرمة في أهل البيت والاصحاب بما لا خفاء به على احد من علماء المؤمنين)

انظر تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه

* وقال **الإمام أبو حامد الغزالي** (عقيدة أهل السنة: ... وما من واحد (من الصحابة) إلا ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي ان نستصحب هذا الاعتقاد في حقهم لا نسيء الظن بهم) ذلك هو ما مضت عليه الأمة والسلف الصالح وذلك هو ما قرره العلماء الأعلام الذين اجمعوا على اجلال وتعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون استثناء نرضي عليهم جميعا ونتبع في تفضيلهم ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحفظه لهم وننشره بين الناس حتى يعرفوا اقدارهم.

* قال **الإمام الطحاوي** (ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب احد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم إلا بالجميل وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفقا وطغيان)

وفي فضل **آل البيت** وردت آيات واحاديث عديدة منها

* قوله جل من قائل (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويطهركم تطهيرا**) الأحزاب الآية33

* روى الترمذي والامام احمد عن أم سلمة لما نزل قوله تعالى (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت**) ادار النبي صلى الله عليه وسلم كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وقال (**اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**)

* وقال عليه الصلاة والسلام (**ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في آل بيته**) البخاري.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحبي الله واحبوا آل بيتي**) اخرجه الترمذي.

* وروى الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**والذي نفسي لا يبغض أهل البيت احد إلا ادخله الله النار**)[1]

وقد مضت الأمة على حبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام وآل بيته الأطهار في نهج قويم وصراط مستقيم لا افراط فيه ولا تفريط.

من المفيد ان نورد في هذا العرض اجابات العلماء والهيآت الشرعية والمجامع الفقهية منذ عرضت فكرة تمثيل الأنبياء والمرسلين والصحابة فان ذلك من شانه ان يعطينا فكرة عما استندوا إليه من نصوص شرعية وقواعد فقهية وما توصلوا إليه من حجج عقلية تظافرت جميعها على بيان الحكم الشرعي لهذه المسالة المستحدثة ومما تجدر ملاحظته في هذا السياق في هذه الفتاوى والقرارات هو انسجامها وتوارد خواطرها رغم بعد الزمان والمكان بينها.

قرار لجنة الفتوى بالازهر:

اجابت لجنة الفتوى عن سؤال هل يمكن تمثيل الأنبياء بعد ان دعت جانبا القصص المكذوبة على الأنبياء وافتراض ان لا يتناول التمثيل إلا القصص الحق بالتساؤلات الآتية:

* كيف يمثل آدم وزوجه وهما ياكلان من الشجرة؟ ما هي هذه الشجرة؟ اهي الحنطة أم شجرة التين أم النخلة؟ وعلى أي سيمثلان وقد طفقا (**آدم وحواء**) يخصفان عليهما من ورق الجنة؟ وهل نمثل الله تعالى (تعالى عن ذلك) وقد ناداهما (**الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين**) أو يترك تمثيله تعالى سبحانه وكيف يمثل موسى عليه السلام وهو يناجي ربه وكيف وكز المصري فقتله؟ وكيف يمثل وقد احاط به فرعون والسحرة؟ إلى غير ذلك. وكيف يمثل يوسف عليه السلام وقد همت به امرأة العزيز وهم بها؟ وكيف يمثل أنبياء الله وما دار بينهم وبين اقوامهم الذين رموهم بالكهانة والسحر والجنون؟

ان من قصص الأنبياء ما يستطاع تشخيصه وان ما يستطاع من ذلك هو تنقيص لهم وحط من مقامهم وانتهاك لحرماتهم وحرمات الله الذي اختارهم واصطفاهم لدعوته ويقال هذا في القصص الحق اما القصص الباطل فهو زور وكفر وهو البلاء والطامة.

---

[1] واجب الامة نحو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله محمد صلاح الدين المستاوي الصفحة 12 وما بعدها.

وحتى إذا ما سلم جدلا بان تمثيل الأنبياء لا نقيصة فيه ولا مهانة **فهو ذريعة إلى اقتحام حمى الأنبياء وابتذال لهم وتعريضهم للسخرية فالنتيجة التي لا مناص منها ولا مفر.**

ان تشخيص الأنبياء تنقيص لهم وذريعة إلى هذا التنقيص.

وسد الذريعة ركن من اركان الدين لأن من اعمال الناس ما هو ذريعة إلى مفسدة ووسيلة إليها وان لم يكن هو نفسه مشتملا على المفسدة ولكنها وسيلة إليها.

وعددت لجنة الفتوى في الأزهر مفاسد تمثيل الأنبياء وهي كثيرة منها تشكيك المؤمنين في عقائدهم وإثارة الجدل حول هذه الشخصيات الكريمة.

وان في التمثيل للأنبياء التهاب للمشاعر وتحزب للطوائف ونشوب الخصام والقتال بين أهل الاديان.

وفي التمثيل الكذب على الله ورسله لان التمثيل ليس إلا ترجمة للاحوال والأقوال والحركات والسكنات ومهما يكن فيهما من دقة واتقان فلا مناص من زيادة أو نقصان وذلك يجر طوعا أو كرها إلى **الكذب والضلال والكذب على الأنبياء كذب على الله تعالى وهو كفر وبهتان مبين والعياذ بالله.**

وانتهت لجنة الفتوى في الأزهر إلى الحسم في قضية تمثيل الأنبياء بقولها: (**وجملة القول ان أنبياء الله تعالى ورسله معصومون بعصمة الله لهم من النقائص الخلقية والخلقية وان تمثيلهم تنقيص لهم أو ذريعة إلى التنقيص لا محالة وكلاهما مفسدة أو مؤد إلى المفسدة...**)

* والنتيجة التي تنتهي إليها لجنة الفتوى في ثبات واطمئنان فتقرر انه لا ينبغي ولا يحل ان يشخص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المسرح ولا شاشة السينما.

*** بيان مشيخة الأزهر:**

عندما عرض **على مشيخة الأزهر** انتاج فيلم بعنوان **محمد رسول الله** صلى الله عليه وسلم أو أي فلم آخر يتناول بالتمثيل على أي وضع كان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وشخصية الصحابة رضوان الله عليهم نبهت إلى ان ظهور الشخصيات على الشاشة السينمائية تصريحا أو تلميحا أو باية صورة من الصور الخفية والمعلنة ينقص قيمتها ويحط من منزلتها في وجدان المسلم هذا إذا كان من يمثل هذه الشخصيات على درجة عالية من الخلق الطيب والصلاح والتقوى تقارب الشخصية التي هي موضوع التمثيل اما والامر ليس كذلك على أي حال من الاحوال **فان الإساءة إلى الشخصيات الإسلامية تصبح بالغة وشديدة الخطورة.**

وترى المشيخة ان في تاريخ الإسلام متسعا لذلك فهو غني بالامجاد التي يمكن تقديمها دون التعرض لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو من يماثلهم من أصحاب القدوة من المسلمين.

من ذلك كله تقرر **مشيخة الأزهر: انه لا يجوز من الناحية الإسلامية السماح انتاج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يجوز السماح بعرضه..)**

وايد **مجمع البحوث الإسلامية بالازهر** راي مشيخ الأزهر وقرر:

بأنه لا يقر انتاج فيلم **محمد رسول الله** صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم أو باسم الرسالة أو أي فيلم آخر يتناول بالتمثيل صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم أو احد اصحابه الكرام رضي الله عنهم ولا يجوز السماح بعرضه صيانة لشخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واصحابه الاجلاء رضي الله عنهم من التعرض لما لا يليق بمنزلتهم المصونة.

* قرار هيئة كبار العلماء رقم 107 في 1403/11/2 في الدورة الثانية والعشرين بتاييد مجلس هيئة كبار العلماء لما قرره مؤتمر المنظمات الإسلامية من تحريم اظهار فيلم **محمد رسول الله** صلى الله عليه وسلم واخراجه ونشره سواء فيما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم أو باصحابه الكرام رضي الله عنهم لما في ذلك من تعريض مقام النبوة وجلال الرسالة وحرمة الإسلام واصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم للازدراء والاستهانة والسخرية وبعد المناقشة وتداول الرأي قرر تاييد رايه السابق.

* **قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي** في شان تصوير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

قرر مجلس المجمع ما يلي:

ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم مقام عظيم عند الله تعالى وعند المسلمين وان مكانته السامية ومنزلته الرفيعة معلومة من الدين بالضرورة فقد بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وارسله إلى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وقد رفع ذكره واعلى قدره وصلى عليه وملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه فهو سيد ولد آدم وصاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وان الواجب على المسلمين احترامه وتقديره وتعظيمه التعظيم اللائق بمقامه ومنزلته عليه الصلاة والسلام فان أي امتهان له أو تنقصه من قدره يعتبر كفرا وردة عن الإسلام والعياذ بالله تعالى وان تخيل شخصه الشريف بالصور سواء كانت مرسومة متحركة أو ثابتة وسواء **كانت ذات جرم وظل أو ليس لها ظل وجرم كل ذلك حرام لا يحل ولا يجوز شرعا فلا يجور عمله واقراره لاي غرض من الاغراض أو مقصد من المقاصد أو غاية من الغايات وان قصد به الامتهان كان كفرا.**

لان في ذلك من المفاسد الكبيرة والمحاذير الخطيرة شيئا كثيرا وكبيرا...

وكذلك يمنع في حق الصحابة رضي الله عنهم فان لهم من شرف الصحبة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عن الدين والنصح لله ورسوله ودينه وحمل هذا الدين والعلم الينا ما يوجب تعظيم قدرهم واحترامهم واجلالهم ومثل النبي صلى الله عليه وسلم سائر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيحرم في

حقهم ما يحرم في حق النبي صلى الله عليه وسلم لذا فان المجلس يقرر: **بان تصوير أي واحد من هؤلاء حرام ولا يجوز شرعا ويجب منعه.**

* وفي قرار آخر صادر **عن المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي** بتاريخ 27 محرم 1432 حول تمثيل شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم ورد تاكيد لقرار **المجمع** في دورته الثامنة المنعقدة عام 1405 الصادر في هذا الشأن المتضمن: تحريم تصوير النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام والصحابة رصي الله عنهم ووجوب منع ذلك إذ يرى المجمع ان لا مبرر لمن يدعي ان في تلك المسلسلات التمثيلية والافلام السينمائية للتعرف عليهم وعلى سيرتهم لان كتاب الله كفى وشفى قال تعالى (**نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن**) يوسف3.

وذكر المجمع بقرار **هيئة كبار العلماء وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء** في المملكة العربية السعودية **وفتوى مجمع البحوث الإسلامية** في القاهرة وغيرها من الهيآت والمجامع الإسلامية في اقطار العالم التي اجمعت على تحريم تمثيل اشخاص الأنبياء والرسل عليهم السلام مما لا يدع مجالا للاجتهادات الفردية كما ذكر المجمع بما صدر عن الرابطة في 1431/11/16.

وجاء في هذا القرار: انه من المعلوم من الدين بالضرورة ان الله تعالى فضل الأنبياء والرسل على غيرهم من العالمين كما قال تعالى في محكم كتابه الكريم (**وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكرياء ويحي وعيسى والياس كلا من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين**) الانعام 86/83 ففي قوله (**وكلا فضلنا على العالمين**) تفضيل الأنبياء على سائر الخلق ومحمد صلى الله عليه وسلم هو خير الأنبياء وافضلهم كما قال عن نفسه (**انا سيد ولد آدم ولا فخر واول من ينشق عليه القبر واول شافع واول مشفع**) رواه مسلم

وهذا التفضيل الالهي للأنبياء الكرام وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقتضي توقيرهم واحترامهم فمن الحق بهم أي نوع من أنواع الاذى فقد باء بالخيبة والخسران في الدنيا والآخرة قال تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (**ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا**) الأحزاب57. فجعل اذى الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى الله تعالى وحكم على مؤذيه بالطرد والابعاد عن رحمته والعذاب المهين له. وقد قرر أهل العلم ان اذاية الرسول صلى الله عليه وسلم تحصل بكل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال.

* تمثيل أنبياء الله يفتح ابواب التشكيك في احوالهم والكذب عليهم إذ لا يمكن ان يطابق حال الممثلين حال الأنبياء في احوالهم وتصرفاتهم وما كانوا عليه عليهم السلام من سمت وهيئة وهدي وقد يؤدي هؤلاء الممثلون ادوارا غير مناسبة سابقا أو لاحقا ينطبع في ذهن المتلقي اتصاف ذلك النبي بصفات تلك الشخصيات التي مثلها ذلك الممثل..

* والصحابة الكرام رضوان الله عليهم شرفهم الله بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم واختصهم بها دون غيرهم من الناس ولكرامتهم عند الله اثنى الله عليهم بقوله (**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما**) سورة الفتح الآية 29

* ولا يمكن للممثلين مطابقة ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من سمت وهدي والذين يقومون باعداد السيناريو في تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم ينقلون الغث والسمين...

* وما يقال من ان تمثيل الأنبياء عليهم السلام والصحابة الكرام فيه مصلحة للدعوة إلى الإسلام واظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الاداب غير صحيح.

* ولو فرض ان فيه مصلحة فانها لا تعتبر ايضا **لأنه يعارضها مفسدة أعظم منها** وهي **ما سبق ذكره مما قد يكون ذريعة** لانتقاص الأنبياء والصحابة والحط من قدرهم ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية ان **المصلحة المتوهمة لا تعتبر** ومن قواعدها ايضا: **ان المصلحة إذا عارضتها مفسدة مساوية** لها لا تعتبر **لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح** فكيف إذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة وارجح كما هو الشأن في تمثيل الأنبياء والصحابة)

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم 4723 في 1402/7/11

عللت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء اسباب منع تمثيل الأنبياء عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم بما يشاهد في التمثيليات من طابع اللهو والتصنع في الحركات استمالة للنفوس ولو أدى ذلك إلى تحريف الكلام والزيادة فيه مما لا يليق في حد ذاته فضلا عن ان يقع تمثيلا من شخص أو جماعة للأنبياء وصحابتهم وذلك يغلب على المشتغلين بالتمثيل عدم تحري الصدق وعدم التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة.

وكذلك في التمثيل جانبان منهما جانب الكفار والمتكلم على ألسنتهم في التمثيلية سيوجه السباب والشتائم للأنبياء ويرميهم بالكذب والسحر والجنون على وجه ما نطق به الكفار من الكفر والضلال وهذا إذا

لم يزد الممثلون من عند أنفسهم ما يكسب الموقف بشاعة ويزيده نكرا وبهتانا وإلا كانت جريمة التمثيل اشد وبلاؤها أعظم وذلك مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الكفر وفساد المجتمع ونقيصة الأنبياء والصالحين.

ودعوى ان هذا العرض التمثيلي لما جرى بين المسلمين والكافرين طريق من طرق البلاغ الناجح والدعوة المؤثرة والاعتبار بالتاريخ دعوى يردها الواقع وعلى تقدير صحتها فشرها يطغى على خيرها ومفسدتها تربو على مصلحتها وما كان كذلك يجب منعه والقضاء على التفكير فيه.

فتوى أخرى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم 4054

جاء فيها ما يلي:

لا يجوز تمثيل الرسل والأنبياء وهذا لازم لتصوير قصصهم فلا يجوز الاقدام على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد.

بيان الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر حيث يقول:

لا يجوز مطلقا ان يظهر الرسول صلى الله عليه وسلم، أو احد من الصحابة رضي الله عنهم على الشاشة ، وذلك لأمور:

أولا: يعترف المسلمون جميعا ان الرسول صلى الله عليه وسلم اكمل البشر، وخير المخلوقين، وصورته المعنوية في أذهان المسلمين صورة مستمدة من إيمانهم وعقيدتهم، بأنه صلوات الله عليه وسلامه، على الذروة من الخلق الكريم، ولا يتأتى تمثيله في صورة تنزل بمكانته الرفيعة، وبقدسيته التي فرضتها الرسالة.

* والصحابة رضوان الله عليهم اثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفهم بالحميد من الصفات، وتمثيلهم نزول ايضا بهم عن مكانتهم الشريفة.

من هو ذلك الممثل الذي يمثل شخصية ابي بكر، وعثمان، وعلي، وأبي عبيدة رضي الله عنهم؟ من هو الممثل الذي يستطيع ان يمثل سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه عم الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ان كل تمثيل لسيد الشهداء نزول به من مكانته، فمن يدانيه حتى يمثله؟ هذا امر.

والامر الثاني: هو ان الممثلين يرتبطون في أذهان المشاهدين بعدة مواقف مثلوها من قبل: بعضها عابث، وبعضها عريق في الاجرام، وبعضها يساهم في مواقف الغرام بحظ موفور، فكيف نبيح لامثال هؤلاء الذين يرتبط ماضيهم بهذه المواقف التمثيلية ان يقتحموا حصن القداسة، فيمثلوا حمزة أو يمثلوا ابا بكر؟.

ثم لن هؤلاء الممثلين سيمثلون في مستقبل حياتهم ادوارا أخرى، ادوار المهربين أو اللصوص، أو العشاق، أو المهرجين، ولا يسمح الأزهر والصورة هكذا بان يثمل الصحابة رضي الله عنهم على الشاشة.

والامر الثالث: الذي من اجله يمنع الأزهر تمثيل الصحابة رضي الله عنهم: هو الجانب التاريخي الإسلامي ممثلا في الصحابة رضي الله عنهم، وهذا الجانب قول في عبارة عن وثيقة ودين يعمل به، ويحتج به، وكل انحراف فيه له خطورته، وردعا لكل انحراف، وتلافيا لكل خطأ، فان الأزهر يمنع تمثيل الصحابة رضي الله عنهم.

بيان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

1- ان الله سبحانه اثنى على الصحابة، وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفي اخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي اثنى الله عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم واكرمهم بها.

2- ان تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعا للسخرية والاستهزاء، ويتولاه اناس غالبا ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة، والاخلاق الإسلامية، مع ما يقصده ارباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وانه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة، كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعا مزريا، فتتزعزع الثقة باصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم، والجدل والمناقشة في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ويتضمن ضرورة ان يقف احد الممثلين موقف ابي جهل وامثاله، ويجري على لسانه سب بلال رضي الله عنه وسب الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به الإسلام، ولا شك ان هذا منكر، كما يتخذ هدفا لبلبلة افكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

3- ما يقال من وجود مصلحة وهي اظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الاخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ، فهذا مجرد فرض وتقدير، فان من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف ان هذا النوع من التمثيل ياباه واقع الممثلين ورواد التمثيل، وما هو شأنهم في حياتهم واعمالهم.

4- من القواعد المقررة في الشريعة ان ما كان مفسدة محضة أو راجحة فانه محرم، وتمثيل الصحابة رضي الله عنهم على تقدير وجود مصلحة فيه فمفسدته **راجحة، فرعاية للمصلحة وسدا للذريعة،** وحفاظا على كرامة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منع ذلك، وقد لفت نظر الهيئة منا قاله طلال من ان محمدا صلى الله علهي وسلم وخلفاءه الراشدين هم ارفع من ان يظهروا صورة أو صوتا في هذا الفيلم، لفت نظرهم إلى ان جرأة ارباب المسارح على تصوير بلال رضي الله عنه وامثاله من الصحابة رضي الله عنهم انما كان لضعف مكانتهم، ونزول درجتهم في الافضلية عن الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم، فليس لهم

من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم، فهذا غير صحيح لان لكل صحابي فضلا يخصه، وهم مشتركون جميعا في فضل الصحبة، وان كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا.

هذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهانة بهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

ولكل ما تقدم، وما سوف يفضي إليه الاقدام على هذا الأمر من الاستهانة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وباصحابه رضي الله عنهم، وتعريض سيرته واعماله وسيرة اصحابه واعمالهم للتلاعب والامتهان من قبل الممثلين وتجار السينما، يتصرفون فيها كيف شاءوا، ويبرزونها على الصفة التي تلائمهم، بغية التكسب والاتجار من وراء ذلك، ولما في هذا العمل الخطير من تعريض النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم للاستهانة والسخرية، وجرح مشاعر المسلمين، فاني اكرر استنكاري بشدة لاخراج الفيلم المذكور.

فتوى الشيخ حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر سابقا في 20 رجب 1369

سئل: ما هو الحكم الشرعي في موضوع الفيلم السينمائي المقتبس من كتاب **الوعد الحق**؟.

اجاب: اطلعنا على ملخص موضوع الفيلم السينمائي الذي اقتبسوه من كتاب **الوعد الحق**، واعتزمتم اخراجه دون تعرض لاي موقف للرسول الاكرم صلوات الله عليه، ولا لاي احد من آله الطاهرين، وخلفائه الراشدين، بحيث لا يظهر فيه صورة أو يسمع فيه صوت لاي واحد من هؤلاء البرره الاكرمين، فلم اجد بعد هذا البيان ما يمنع من اخراج هذا الفيلم من الوجهة الشرعية).

فتوى الشيخ عطية صقر

لقد منع العلماء تمثيل الشخصيات المحترمة، وهي درجات:

أعلاها الأنبياء والرسل، وهؤلاء يحرم تمثيلهم على الاطلاق، كما يحرم رسمهم وتصويرهم، وذلك لأمور:

1- ان التمثيل أو الرسم أو التصوير لا يكون أبدا مطابقا تمام المطابقة لاصل الكمات ، فهو كذب بالفعل، ان لم يكن معه كذب بالقول، والكذب عليهم حرام بالنص، ففي حديث البخاري ومسلم: **"من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار"**، وهذا ان كان في حق النبي صلى الله عليه وسلم فكل الأنبياء والرسل في ذلك سواء.

2- ان في عدم الدقة في تمثيلهم أو تصويرهم–وهي ممكنة– ايذاء لهم، وبخاصة إذا كانت الصورة اقل من الأصل، وايذاؤهم حرام، بل اشد حرمة من ايذاء شخص عادي، قال تعالى فيهم: **(ان الذين يؤذون**

الله ورسوله لعنهم اله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا)، وايذاء أي رسول كايذاء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

3- انهم قدوة للغير، فالكذب عليهم بالتمثيل ونحوه تضليل لمن يقتدون بهم، قال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بعد ذكر عدد من الأنبياء يبلغون ثمانية عشر نبيا (**اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)**، وقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم: (**لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة)**.

4- أن التمثيل أو التصوير إذا لم يكن جيدا ربما يهز الصورة التي عند المشاهدين عن هذه القمم الشوامخ من احترامهم وتقديسهم، وذلك مدعاة للانصراف عنهم، وعدم حبهم أو الاقتداء بهم، والناس مأمورون بحبهم وباتباعهم.

لهذه الأمور ولغيرها كان تمثيل الأنبياء والرسل أو تصويرهم أو التعبير عنهم باية وسيلة من الوسائل حراما.

فتوى حول حكم الشرع في الأشرطة السينمائية التي تمثل ذات النبي صلى الله عليه وسلم لفضيلة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

* **وبعد فقد سئلت** عن حكم الشريعة الإسلامية في إبراز أشرطة سينمائية "أفلام" تمثل ذات النبي صلى الله عليه وسلم وتسند إليه أعمالا وأقوالا مصوغة صوغا خياليا على طريقة الأقاصيص والروايات وفيها ما لم يثبت صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والجواب إن إبراز هذه الأفلام على الصورة التي ذكرت إن كان مشتملا على نسبة شيء للنبي صلى الله عليه وسلم مما يعد استنقاصا لمقامه أو ازدراء به أو خلافا لما يجب له من الصدق والأمانة والعصمة **فان أمر منعه بين ولا إشكال في انه غير جائز وانه المنكر الذي ينبغي أن يمنع** كما انه لا خلاف بين أهل العلم وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضي الله عنهم أن فاعل ذلك يقتل إجماعا. ولكن الخلاف في أن قتله حد أم كفر، والراجح انه كافر كما قال به كثير من الفقهاء وحققه القاضي عياض.

وأما إذا لم يكن الفلم مشتملا على شيء من الاستنقاص لا تصريحا ولا تعريضا ولم يقصد فيه إلى شيء من ذلك فان إبرازه أمر غير لائق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا جار على ما يجب له من التعظيم والتوفيق وصون مقامه عن التشبيه والتمثيل وتحرى الصدق في كل ما ينقل عنه وينسب إليه صلى الله عليه وسلم.

وبيان ذلك أن الشريط السينمائي الذي يكون على الصفة المذكورة في السؤال وليس فيه قصد الاستخفاق، يشتمل على أمرين ضروريين:

الأمر الأول بروز شخص يكيف ذاته وصوته وحركاته على كيفية مصطنعة يقصد بها تصوير ذات النبي صلى الله عليه وسلم ومحاكاة صوته وتقليد حركاته على معنى أن ذلك الشخص قد صار هو النبي صلى الله عليه وسلم ادعاء وتخيلا.

الأمر الثاني هو إبراز أعمال صادرة عن الشخص الممثل للنبي صلى الله عليه وسلم، على معنى أنها صادرة عن الذات النبوية الشريفة، وإجراء حوادث ووقائع على معنى أنها جرت حول الذات الطاهرة. وصدور عمل وكلام مسندين إلى النبي صلى الله عليه وسلم على معنى أنهما من عمله ومن قوله، وهي مما ابتكره تخيلا واضع الرواية التي يبنى عليها الفلم.

أما الأمر الأول فلا يخفى انه تشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وظهور لشخص غيره في مظهر ذاته وإجراء حركاته وألفاظه. ومعلوم أن ذلك يخل بما أمر الله به من اعتبار لسمو مقام النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يمثل بغيره أو يقرن بشخص سواه فضلا عن أن يدعى أن ذلك الشخص صار هو النبي صلى الله عليه وسلم في ذاته وأقواله وأفعاله جل قدره العظيم عن ذلك. وقد قال الله تعالى: **"لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا"** وقال سبحانه: **"ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض"**.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتكنى بكنيته كما في حديث الصحيحين. فالحالة المسؤول عنها أولى بحكم هذا النهي.

وقد ذكر **القاضي عياض في الشفاء** أن المشبه للنبي صلى الله عليه وسلم بغيره تشبيها يجريه مجرى عدم التوقير اللازم له ويسلك به سبيل التمثيل وان لم يكن قاصدا النقص والعيب فانه احتمل عبئا ثقيلا وباء بوزر عظيم وان حقه التأديب والتعزير بحسب شنعة مقاله. وقال: ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به.

وأما الأمر الثاني من الأمرين اللذين يشتمل عليهما مثل هذه الأفلام بالضرورة فهو نسبة أفعال وأقوال إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تصدر عنه وحكاية أحوال على أنها مرت أمامه ولا صحة لوقوعها، وهذا من الافتراء على النبي صلى الله عليه وسلم والتقول عليه. وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: **"من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار"** وحكم حكاية الأفعال الصادرة عنه والأحداث الحادثة بين يديه كحكم نقل الأقوال عنه لأنها كلها مدارك للشريعة وأبواب من السنة، إذ السنة قول وفعل وإقرار.

وقد ورد في حديث انس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار"** وهو عام في جميع صور الكذب سواء بنقل الأقوال أم بنسبة الأفعال والحوادث. **فباعتبار كل واحد من هذين الأمرين فضلا عن جملتهما يكون إبراز الشريط السينمائي على الصورة المسؤول عنها محرما لا يجوز الإقدام عليه ومنكرا يجب منعه والوقوف دون رواجه.**

من خلال ما تقدم من تعريف للتمثيل وبيان اركانه وتشكلاته وصوره وأهدافه وبيان حكم الشرع فيه.

وبيان ما يجب للأنبياء والمرسلين عليهم السلام من رعاية الحرمة وحسن الأدب معهم واستعراض حكم الشرع من خلال آيات الكتاب العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبيان منزلة الصحابة رضي الله عنهم وما ينبغي لهم من التقدير وحسن الثناء والذكر لهم وحرمة اذاهم فان الإجماع يكاد يكون منعقدا بين الهيآت الشرعية والشخصيات العلمية بمختلف مذاهبها الفقهية في تحريم تمثيل وتجسيد الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم في الأعمال الفنية بالاستناد على الادلة الشرعية من الكتاب والسنة والقواعد الفقهية والاصولية **كغلبة المفسدة وسد الذرائع** وغيرهما وذلك كفيل بسد الباب امام النزول بالانبياء والمرسلين عليهم السلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم وهو امر وارد في الأعمال الفنية التي يتداول على القيام بادوارها ممثلون لا يتورعون عن الكذب والبهتان وسوء السلوك والاخلاق مما ينعكس سلبا على الصورة المثالية للأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم في أذهان وتصورات المسلمين على امتداد الزمان.

مشروع قرار

ان مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورته الحادية والعشرين بعد استعراضه لما اعد من ابحاث في موضوع تمثيل الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم في اعمال فنية سينمائية وتمثيلية وبعد الاطلاع علىدراسته لما اعده الأعضاء والخبراء من ابحاث ودراسات في الموضوع ما أصدرته المجامع الفقهية والهيآت الشرعية والشخصيات العلمية من فتاوى تحرم التمثيل السينمائي والمسرحي للأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم بالاعتماد على ما ورد في كتاب الله العزيز والسنة النبوية الطاهرة من حفظ لحقوقهم وتحريم لكل ما يؤذيهم من قول أو فعل اذ صفوة خلق الله وافضلهم عنده وهم الاسوة والقدوة وهم قمة الكمال الخلقي والخلقي الانساني وتمثيلهم فنيا من شانه ان ينزل بهم عن هذه المرتبة التي لا يصل إليها احد من الممثلين.

لكل ذلك وغيره وسدا للذريعة واغلاقا لباب لا يمكن سده إذا فتح فان المجمع الفقهي الإسلامي الدولي يقرر تحريم تجسيد الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم في اعمال فنية.